مدى مساهمة التراث اللغوي العربي في لسانيات النص – نظريّة النّظم أنموذجا –

The extent of the contribution of the Arabic linguistic heritage to the linguistics of the text- Systems theory as a model-

بشيري زينب

جامعة لونيسي علي البليدة2 (الجزائر)، ez.bachiri@univ-blida2.dz

تاريخ الإرسال:2021/07/24	تاريخ القبول:2021/09/24	تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص:

استطاعت اللسانيات أن تدرس الجمل دراسة علمية منطقية دقيقة ، فتمكّنت من ضبط القواعد التّركيبية والنحوية المتحكمة في بناء الجملة البسيطة والمركبة التي اعتبرها اللسانيون منتهى التحليل النحوي الدقيق ، وقد تجاوزت لسانيات النص هذا الأمر إلى البحث عن البنى الشّاملة للنص تهدف بذلك إلى وضع نظرية متكاملة للتحكم في بنيته ا وتحليله وفهم العلاقات الدلالية فيه، باعتبار أنّ النّص وحدة متناسقة وليس مجرد تجمع للقضايا المختلفة يتخطى في ذلك معاني الجمل إلى المعنى الكلي الدقيق ، وقد ارتبط ظهور اللسانيات النصية العربية بظهور اللسانيات النصية الغربية إما بتحليل النصوص في ضوء المناهج الحديثة ، وإمّا عن طريق استقراء التراث العربي القديم للبحث عن أوجه التقارب بينه وبين الدراسات الحديثة كمحاولات جادة في وصف الظاهرة اللسانية في المقاربات النحوية والبلاغية على سبيل ذلك نظرية النظم التي اهتمت بكيفية ربط الجمل وترابطها عند الجرجاني من خلال تركيز البلاغيين على الاهتمام بالجوانب المعنوية والبراغماتية المتحكمة في تنظيم القول وترتيب الجمل.

لذا فقد حاول هذا البحث تسليط الضوء على الموضوع مجيبا على التساؤلات التالية هل يمكن اعتبار نظرية النظم نظرية متكاملة النسق وتامة الشروط ؟ وهل هي مقاربة تفيدنا في وضع نظرية لسانية عربية توافق الدراسات النصية الحديثة ؟ وماهي أوجه التقارب بينهما إن كان هناك تقارب ؟ وغيرها من التساؤلات التي أراد البحث التّطرّق إليها .

الكلمات المفتاح : تراث عربي ، لسانيات النص ، نظرية النّظم.

Abstract : Linguistics was able to study sentences as a precise logical scientific study, so it was able to control the syntactic and grammatical rules that control the structure of the simple and compound sentence, which linguists considered the

ultimate grammatical analysis. The text, its analysis, and the understanding of semantic relationships, given that the text is a coherent unit and not just a collection of different issues that transcend the meanings of sentences to the exact overall meaning, and the emergence of Arabic textual linguistics has been linked to the emergence of Western textual linguistics either by analyzing texts in the light of modern approaches, or by extrapolating the ancient Arab heritage to search for convergences Between him and recent studies as serious attempts to describe the linguistic phenomenon in grammatical and rhetorical approaches, for example, the systems theory, which focused on how to connect and interconnect sentences with Al-Jurjani through the rhetoricians' focus on the moral and pragmatic aspects that control the organization of sayings and the arrangement of sentences. Therefore, this research attempted to shed light on the subject, answering the following questions: Can systems theory be considered an integrated theory with complete conditions? Is it an approach that helps us in developing an Arabic linguistic theory that is compatible with modern textual studies? What are the similarities between them if there is a convergence? And other questions that the research wanted to address.

Keywords: Arabic heritage; Linguistics of the text; Systems theory

1.مقدمة:

بعد ظهور اللسانيات الغربية بداية من فرديناند دوسوسير مرورا بالتداولية إلى لسانيات النص وانتشارها وتلقيها عند الدارس العربي ، حاول بعض الباحثين والمختصين في هذا المجال البحث عن نقاط التقاطع بينها وبين كثير من المفاهيم التي جاءت في التراث العربي القديم

من المعلوم أن الدراسات العربية تمحورت لهدف جلي وواضح للحفاظ على القرآن الكريم لمعرفة ألفاظه وتدبر معانيه وكيفية نظمه ، وكشف الاتساق والانسجام الّذي تميّز آياته وسوره سواء أكان ذلك من طرف الأصوليين أم النحويين أم البلاغيين وقد كان الجرجاني واحدا من بين العلماء الّذين تمحورت دراساتهم حول هذا الخطاب المعجز من خلال كتابه دلائل الإعجاز خاصّة في مجال نظم الكلام في التراكيب اللغوية وظاهرة تعليق الكلمات بعضها ببعض والتي تعتبر من أهم القضايا التي نجدها في تراثنا اللغوي العربي ، والملاحظ في الدراسات الغربية أنها دراسات انبنت على التجريب والمعاينة للظاهرة اللغوية ، فلسانيات النص اهتمت بدراسة النص من حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرى من خلال التطرق لأمور عديدة كالاتساق والانسجام والإحالة والسّياق النصي ودور المشاركين في النص سواء كان مرسلا أو مستقبلا ، لكنّ الأمر المطروح والّذي يعتبر محل نقاش في هذه الورقة البحثية أساسا هو معرفة ماهي نظرية النظم؟ وما هي الأركان التي تأسست عليها ؟ وماهي أوجه التقاطع بينها وبين لسانيات النص الحديثة؟ ثمّ ماهي الإضافة التي قدّمتها هذه النظرية للدرس اللساني العربي ؟ كل هذا وذاك يحاول البحث الإجابة

عليه ، متتبّعا في ذلك منهجا وصفيا تحليليا مقارنا لأهم المفاهيم السائدة في هذه النظرية وأهم المحاور وأساسيات اللسانيات النصية الغربية .

2.مفهوم لسانيات النص

تعتبر لسانيات النص من أهم المقاربات التي استهدفت تحليل النص أو الخطاب إلى جانب السيميائيات والشعرية والتداولية والسوسيولوجيا ويقصد بها ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما ، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه ، بمعنى أنّ لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص والخطاب ، لذا فهذه اللسانيات تهدف إلى وصف النصوص والخطابات نحويا ولسانيا في ضوء مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وحتى التداولية والبلاغية كما تصف الجمل حسب المدارس اللسانية ؛ لأن النص جملة كبرى وما ينطبق على الجملة الصغرى ينطبق على الكبرى ، وبذلك فهي تنظر إلى النّص على أساس أنّه مجموعة أو فضاء ممتد **واسع من الجمل والفقرات والمقاطع** والمتواليات المترابطة شكلا ودلالة ووظيفة ضمن سياق تداولي وتواصلي معين ومن ثم يحمل مقصديات مباشرة وغير مباشرة ويهدف إلى الإبلاغ والامتناع والإفادة والتّأثير والإقناع والحجاج [1].

وإذا أمعنا النظر في الإرهاصات الأولى لهذا العلم نجد أنّ ظهوره قد تمّ بعد تأليف كتاب تحليل الخطاب لهاريس 1952م والذي أطلق على نمط الدراسة اسم المنهج المجاوز للجملة والذي اهتم فيه بتحليل الخطاب بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص وربط النص بسياقه الاجتماعي ، وتطورت تلك الدراسات في السبعينيات على يد فان دايك مؤسس اللسانيات النصية وفي هذه الفترة ظهرت دراسات أخرى أثرت في الدراسات اللغوية ككتاب رقية حسن وهاليداي عن الاتساق في اللغة الانجليزية 1976م الذي طور مفاهيم علم اللغة النصي في اللغويات البريطانية ، بالإضافة إلى الباحث الأمريكي روبرت دي بوجراند الذي استطاع تقديم نظرية منسجمة في لسانيات النص من خلال كتابه النص والخطاب والإجراء الذي صدر عام 1980م الذي يهدف إلى دراسة النص من زوايا مختلفة بداية من الرصف إلى المفاهيم إلى تطبيق نتائج الدراسة على المحادثة والقصص وصور الإنتاج النصي الأخرى قصد الاستفادة من هذا العلم أثناء الترجمة وتعلم اللغات.[2]

3.تعريف النص

لم يقتصر مفهوم النص من المنظور اللغوي على تعريف موحد وإنما اختلف مفهومه حسب الاتجاهات التي درسته ، فلغةً يعني الرفعة والظهور يقال « النص رفعك الشيء ، نص الحديث ينصه نصا ، رفعه وكلّ ما أظهر فقد نص ، نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونص المتاع نصا جعله بعضه على بعض وأوصل

النص أقصى الشيء وغايته ، ونص الرجل نصاّ إذ سأله عن شيء يستقصي ما عنده ونص كل شيء منتهاه »[3].
فهذه المعاني اللغوية تفيد أنّ النّص معناه الرفع والإظهار إمّا في جانبه المكتوب أو المنطوق .
أمّا النص في دلالته الحقيقية من حيث الاصطلاح فيعني ذلك النسيج من الجمل المتضامّة والمتضافرة والمتراكبة والمتتابعة لا يمكن فهمه بتتبع ملفوظاته جملة جملة بغية إدراك المعنى والغاية والمنتهى والفائدة المرجوة في الثقافة الغربية ، أي أنّه عبارة عن نسيج لفظي أو مكتوب في شكل فقرات ومتواليات مترابطة ، لذا فهو بناء كامل متكامل يخضع لقواعد صرفية وصوتية ونحوية ودلالية ومعجمية تعنى بها المقاربة النصية[4] ، وفي رؤية هاليداي ورقيّة حسن نجد أنّ النص يكون نصا إذا استوفى الروابط النصية بين الجمل ، ويمكن أن نمثّل لهاتين العلاقتين بما يلي :

س ⟵ ص = علاقة قبلية

س ⟵ ص = علاقة بعدية

وقد يكون النص بطبيعة الحال منطوقا أو مكتوباً ، نثرا أو شعراً ، حواراً أو مونولوجا ، ويمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحيّة بأكملها من نداء أو استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال اليوم في لقاء هيئة ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن النص وحدة دلالية بامتياز لها معنى خاص وفق سياق خاص وبطريقة خاصة يتحقق هذا النص من خلال جمل مترابطة ، وهذا الأمر الذي يضفي على النص خاصية النصية بامتياز هذا ما يميزه عن غيره من النصوص [5] ولا ننسى بطبيعة الحال رأي المحدثين الذين اعتبروا النص بنية ذات حركة مرحلية معينة وشمولية متحولة وذات تحكم ذاتي يتحرك تحركا وفق هوية تميزه يجمع بين الصورة الجميلة والمعنى الواضح ، ويمكن تلخيص هذا المعنى في المخطط التالي [6]

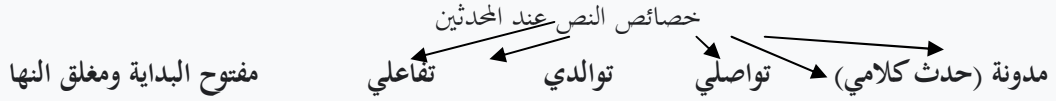

4.بين النص والخطاب

الحديث عن النص هو الحديث تلقائيّا عن مصطلح الخطاب ، وهذا من شأنه التّمييز بينهما بدقة حتّى لا يتداخلان مع بعضهما البعض في الدراسات اللسانية النصية أو حتّى التداولية فقد تتعددت الآراء في هذا الأمر فهناك من يرادف بينهما وهناك من يعطي وجهة نظر مغايرة للتفريق بينهما ، ولكن يبقى الفرق دقيقاً وموجودا وهذا ما يجب توضيحة في هذا السياق فمصطلح الخطاب إذا دقّقنا النّظر فيه وجدناه يرتبط ارتباطا وثيقا بالتلفظ

والسياق التواصلي في حين يتميّز النص بكونه مجرّدا عن هذا السياق بشكل كلي ، وقد ميّز ميشيل آدم بينهما بهذا الشكل الرياضي

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

أي أنّ الخطاب ينجز في وضعية معينة وزمان ومكان معين في حين أنّ النّص موضوع مجرّد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس[7].

5.اتجاهات الدارسين في لسانيات النص في العصر الحديث

تمّت مقاربة النّص ودراسته وفق مناهج مختلفة متعددة تبيّن الأدوات المنتهجة في تحليله وتفكيكه وتعكس نظرة كلّ اتجاه قد يكون نحوياّ ، وصفيّا وحتى تداوليّا ، لذلك تصنّف بعض النظريات النّصيّة على أساس من التّأثير السائد فيها ، ومن أهم النظريات في كل اتّجاه نذكر

أوّلاً.الاتجاه اللغوي النحوي

ويتمثّل في عمل زليج هاريس الذي أرسى دعائم المنهج التوزيعي ثم حاول تطبيقه في الخطاب ويتمثل وجهة نظره في فكرتي التوزيع / التصنيف والاستبدال / المعاقبة هما أساس تحليل الجملة لديه حيث تقسم الجمل عنده على مستوى نحوي ؛ أي وحدات التقسيم الكلامي (الأسماء – الأفعال – الحروف – الصفات) وتأتي في المحور الأفقي [8].

ثانياً.الاتجاه اللساني الوصفي

من بين الدراسات التي انتهجت هذا المسلك هاليداي ورقية حسن عام 1976م من خلال حديثهما عن الاتساق في اللغة الانجليزية والذي قصدا به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص ويهتم بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب ومن أجل وصف هذا الاتساق يتم التحليل بطريقة خطية من خلال تبيين الضمائر والإشارات المحيلة ووسائل الربط المتنوعة كالعطف ، والاستبدال ، والحذف والمقارنة ، والاستدراك وقد وضحا أدواتي اتساق النص عندهما وهي كالتالي

أ.الإحالة وأدواتها هي الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها .

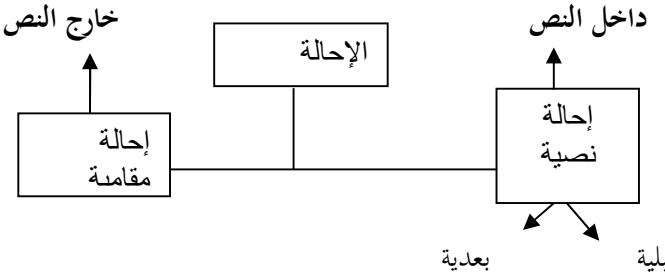

ب.الاستبدال □

هو عملية داخل النص وهي علاقة بين عنصر متأخر ومتقدم وهو مصدر أساسي من مصادر اتساق النصوص والتماسك الشكلي في النص ، يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات ومثال على ذلك □ استعرت سيارة فوجدتها قديمة ، فاستعرت سيارة أخرى .

ج. الحذف□

وهو علاقة داخل النص عن طريق فهمه يتمكن القارئ من ملء الفراغات في النص يتم بين جملتين أو أكثر وفي معظم الأمثلة يوجد عنصر مفترض في النص السابق وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية ، وهو استبدال بالصّفر ، هذا يعني أنّ المحذوف لا يترك أثراً وإنّما يمكن معرفته من خلال سياق الكلام ، سواء أكان هذا الحذف اسمي أو فعلي مثال □ ما اسمك ؟ .....عمر (اسمي محذوفة)

د. الاتساق المعجمي □

ويتحقق بالتضام وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة مثل □ الشمال والجنوب – ولد وبنت – أحب وأكره ... كما يتم عن طريق التكرير والذي يعني إعادة عنصر معجمي أو ورود له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام .

وهذه الوسائل تتطلب من الباحث بطبيعة الحال البحث عنها داخل النص وهذا ما يدعونا للقول أنّ الاتساق مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ، ويمكن تلخيص هذا الأمر في المخطط التالي[9] □

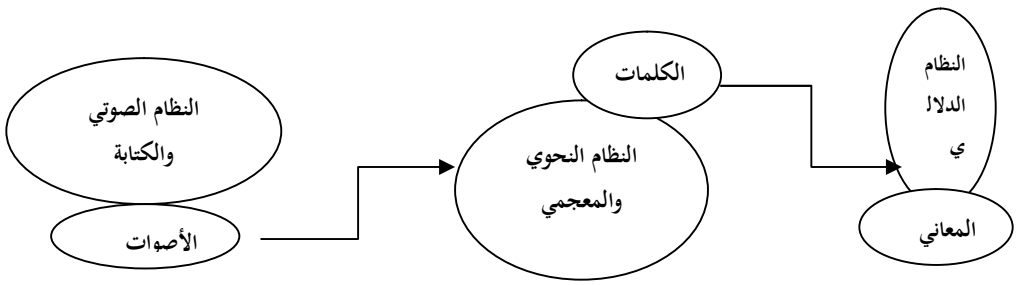

ثالثاً.الاتجاه التداولي □

منذ فترة السبعينيات أصبح من الضروري الإشارة إلى تناول عوامل توظيف النصوص وشروط ذلك في الدراسات النصية ، ليتم التطرق على علاقة النص بسياقه الموقفي الاتصالي في إطار ما يسمّى بنماذج السياق كنموذج النصي النظري لدى إيزنبرج 1976م ، ويذهب براون يول إلى أن السياق من أهم مبادئ الانسجام ،فمحّل النص يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهرفيه ؛ لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب ، فقد يأتي قول واحد في سياقين مختلفين ؛ لأنّ الخطاب قابل للتّأويل والفهم .

رابعاً.الاتجاه الإدراكي الإجرائي □

هذا الاتّجاه انبثق بعد ظهور علم النفس الإدراكي إذا استفادت اللسانيات النصيّة منه في شرح كيفية إنتاج النصوص وكيفية فهمها ، وهذا ما مثّله دي بوجراند ودرسيلر 1981م إذ اعتبرا أنّ المعايير التي تعتمد في دراسة النصوص هي □ لغوية – نفسية – اجتماعية وذهنية ، وحتّى نحصل على خاصية النصية .

وهذه المعايير[10] هي كالتالي □

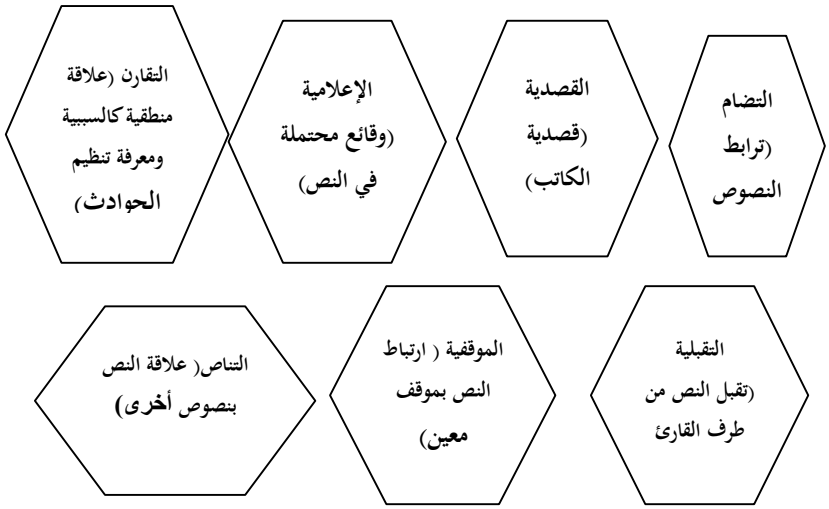

6.نظريّة النّظم " دراســـــــة تحليليـــــة □

يؤكّد الدّارسون على أنّ عبد القاهر الجرجاني هو المؤسّس لهذه النظرية والمقيم لأعمدتها بلا خلاف ، وقد انطلق في تأسيسه لها من خلال ثنائيّة(اللفظ والمعنى) مستفيدا من جهود سابقيه من أمثال الجاحظ والباقلاني والقاضي عبد الجبار ، فقد رفض الفصل بين اللفظ والمعنى ، ورأى أنهما متلاحمان مرتبطان ، فالألفاظ أجساد والمعاني أرواح وإنّما تتفاوت الألفاظ بمدى ملاءمتها للمعاني التي جاءت لتعبّر عنها ، ولذلك ربّما تجد اللفظة فصيحة في موضع

وغير فصيحة في موضع آخر[11] ، وهذا ما أثبته في دلائل الإعجاز حينما قال «نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع ، ونراها بعينها – فيما لا يحصى من المواضع- وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير »[12] والنظم عند الجرجاني مصطلح يفهم من خلاله ذلك الترتيب والتأليف والتنظيم إلاّ أنّ ثمّة فرقا بين الترتيب والتّأليف والتنظيم ، فالتأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة أو على اعوجاج ، والترتيب هو وضع الشيء مع شكله ، والتنظيم هو وصفه مع ما يظهر به ، ولهذا استعمل النّظم في العقود والقلائد ؛ لأنّ خرزها ألوان يوضع كلّ شيء منها مع ما يظهر به لونه ، ولذلك يمكن أن نقول أنّ النظم هو انتقاء الألفاظ والتأليف بينها حتى تصبح جملا وعبارات لها معان منتظمة [13] وهذه الجمل هي عبارة عن تعليق الكلم ببعضها البعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلام ثلاث اسم ، فعل ، حرف ، وللتعلق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام تعلق اسم باسم – تعلق اسم بفعل – تعلق الحرف بهما ، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه ، أو حالا منه ، أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطفا بحرف ، أو أن يكون الأول مضافا إلى الثاني ، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل كقولنا " زيدٌ ضارب أبوه عمراً " و " زيد حسن وجهه " ...الخ .

وأمّا تعلق الاسم بالفعل بأن يكون فاعلاً له أو مفعولا ، أو مفعولا مطلقا أو مفعولاً فيه أو مفعولا معه ...وأمّا تعلّق الحرف بهما فعلى سبيل المثال أن يتوسّط بين الفعل والاسم مثل حروف الجر والعطف والنفي والاستفهام والشرط والجزاء ، ومختصر كلّ الأمر أنّه لا يكون كلاما من جزء واحد ، وأنّه لابدّ من مسند ومسند إليه [14]وبالتالي نستنتج أن النظم عنده مرتبط أشد الارتباط بعلم النحو ، فالنظم هو توخي معاني النحو في نظم الكلام وتأليفه حتى تتبين معانيه بدقة ، لذا يقول { اعلمْ أن ليس النظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها }[15] .

7.تقاطعات نظريّة النظم مع الدراسات النصية الحديثة

1.أوجه الاتّفاق

توصّلت اللسانيّات النصيّة الحديثة إلى جملة من القواعد والقوانين الّتي تساهم في بناء النصّ وتحليله وبيان العلاقة الّتي تحكمه وقد حاول البحث إيجاد مواطن ومواضع التّشابه والتقاطع بينها وبين ما جاء به الجرجاني ، فمن المعلوم أنّ نظرية النظم أساساً تمحورت حول النظم القرآني لإثبات فكرة الإعجاز الذي يتضمّنه فقدّم بذلك تحليلات لدراسة التّرابط بين الآيات تجاوز الجملة ، وهذه المفاهيم تتقاطع مع أدوات الاتساق في لسانيّات النص وهي

1- العطف 2- الإحالة 3- الربط بالوصل 4- الربط بالتعريف 5- التقديم والتأخير
3-الحذف 7- الشّرط والجزاء 8- الحال 9- التعليق 10- التكرار

وقد أشار الجرجاني إلى مفهوم الاتساق عند حديه عن معنى النّظم فيقول « وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ...وليس النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق ، وكذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك ممّا يوجب اختيار الأجزاء بعضها مع بعض حتى تكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح »[16].

ومن خلال تحليلنا لكلامه تتبيّن مختلف الأدوات التي تساهم في اتساق النص كما بينها الغرب وهي

1.العطف

لقد بيّن الجرجاني أهميّة حروف العطف في الرّبط بين الجمل وذلك بتحديد الفروق الدلالية بين جروف العطف ، والعطف لا يصلح في كلّ سياق ؛ لأنّ بعض المقامات تفرض على منتج النص ترك العطف ، وهذه الحروف هي [17]

الواو.....الاشتراك في الحكم	****	أو .....للتخيير
الفاء .....الترتيب والتعقيب	****	لكن .....للاستدراك
ثم .....الترتيب والتراخي	****	بل .....للإضراب

2.الإحالة

وذلك في حديثه عن دقّة النظم وحسن التعبير إلى الإحالة بالضمير والإشارة وهذا ما اتّفق فيه مع علماء النص في استخدام بدائل الإحالة للتّمييز بين النّص واللاّنص [18].

3.الربط بالموصول

والذي يعتبر أحد عناصر الإحالة في اللسانيات النصيّة ، وقد خصّص له الجرجاني باباً في دلائل الإعجاز في تحقيق الترابط بين الجمل ، فقد عدّه كالإحالة بالضّمير تارةً لأنّ صلة الموصول يجب أن تتضمّن عائداً على الجملة السّابقة وعدّه ضرباً من التعريف تارةً أخرى ؛ لأنّه يحدد الاسم المذكور قبله ، مثال هذا الذي كان عندك بالأمس

4.الربط بالتعريف

تتعدّى وظيفة أداة التعريف (ال) إلى نقل النكرة إلى المعرفة ، فالتنكير لا يقوم بتحديد عنصر معيّن في النص ، أمّا التعريف فيتم تحديد الاسم امذكور سابقاً .

5.التقديم والتأخير

وهو من عوامل الربط عند الجرجاني لأنّه يقوم على دقّة المعنى فتقديم أي عنصر من عناصر الجملة يخضع إلى ضوابط كالمعنى والسياق وهذا يعدّ استبدالا في الموضع وهو ما يغيب في الدراسات النصية الحديثة باعتبار أنّ الجملة في اللغات الأجنبية تتميّز بالثّبات عكس الجملة العربية التي تمنح الحرية للمتكلّم في ترتيب العناصر في الجملة من خلال العلاقات النصية بين جملة وأخرى وهذا الأمر خاضع لضوابط السياق .

6.الحذف

والذي يراه الجرجاني يعمل على الربط بين أجزاء النص ؛ لأنّ بعض المواقف تقتضي الحذف بدل الإفصاح ، لذا يقول «الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنّك به ترك الذكر أفصح من الذّكر »[19].

7.الشّرط والجزاء

يتحقّق اتّساق النصوص في الشّرط والجزاء من خلال الرّوابط التي تربط الشّرط بالجواب ، وهو ما يدخل ضمن الأدوات التي يتحقّق بها الاتساق عند علماء النّص ويظهر هذا التّرابط من خلال الفروق الدلالية التي وضعها الجرجاني عند حديثه عن معنى الشّرط[20] بقوله «وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إنْ تخرجْ أخرج ، وإن خرجت خرجتُ وإنْ تخرج فأنا خارج ، إنْ خرجتَ وأنا إن خرجت خارج »[21]

8.الحال

يشكّل الحال أداة من أدوات الاتساق عند علماء النص ، ممّا يؤكّد لنا وظيفة في تحقيق التماسك بين أجزاء النص من خلال الفروق الدّلالية التي تميّزها بحسب السياقات التي تحكمها ، وقد خصّص الجرجاني ذلك باباً سمّاه الحال ، فيقول موضّحاً هذه الفروق " وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيدٌ مسرعاً و.....يسرع و.....هو مسرع أو /جاءني قد أسرع ، جاءني وقد أسرع "[22].

9.التّعليق

أشار الجرجاني إلى التوابع عند شرحه لمصطلح النظم من خلال فكرة التعليق التي يتحقق بها الترابط بين أجزاء الجملة ويمتدّ أثرها إلى النّص من خلال العلاقات القائمة بين الجمل وهي تتّفق وأدوات الاتساق في لسانيّات النص ، فالنّعت يشكّل علاقة دلاليّة ونطاق مع المنعوت ، والبدل علاقة قائمة بالمبدل منه ويتداخل هذا الأمر مع

مصطلح الاستبدال عند علماء النص ، فهناك بدل الكل وبدل الاشتمال والمباين ، أمّا علماء النص فسمّوه استبدال فعلي ، قولي واسمي والتوكيد سواء أكان لفظيّا أو معنويّا .

10.التكرار □

يشكّلُ أداة من أدوات الاتساق على المستوى المعجمي وقد اهتم به الجرجاني؛لأنّه يحقق الاتساق من خلال معاني النحو فيحقق النظم والتكرار قد يكون جزئيا أو تكرار لفظ أو جملة[23] .

ويمكن توضيح مفهوم التعلق في نص الجرجاني على النحو التالي [24]

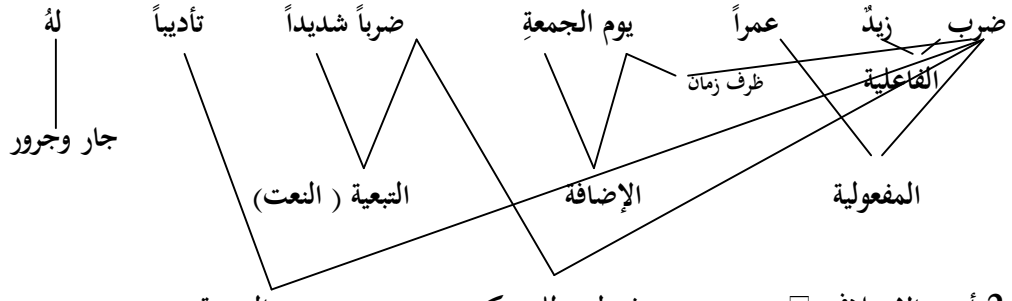

2.أوجه الاختلاف □

من خلال تحليلنا للمفاهيم المختلفة بين نظرية النظم والدراسات النصية الحديثة تبين أن هناك اختلافات شكلية بين القضيتين رغم أنهما تقومان على أدوات ومؤشّرات لغوية مثل □ العطف – الوصل- الفصل- الترقيم – أدوات التعريف فأدوات الوصل والربط بكل أنواعها تسهم في اتساق النص بتمظهرات نصية مختلفة وهذا ما اهتم به الجرجاني في تناوله لقضية الربط التي خصها بنظرية هي نظرية التعليق[25] ، ويمكن تحديد هذه الفروق في الجدول التالي □

التعليق (الربط) عند عبد القاهر الجرجاني	الربط عند دي بوجراند
1- قضيّة التعليق أسبق ظهوراً في مجال البلاغة والنحو وقد عرف عند الجرجاني بمصطلح التعليق .	1- قضية الربط من أهم القضايا في مجال اللسانيات النصية عند الغرب وهو من عناصر الاتساق النحوي .
2- التعليق لا يتعدّى حدود الجمل التي تعدّ نظاما افتراضيّا خاضعاً لقواعد النحو .	2- الربط فهو يتعدى حدود الجملة إلى ما يعرف بالنص الذي يعد نظاما واقعيا .
3- اعتمد الجرجاني في بناء قضية التعليق على	3- استخدمه دي بوجراند وسيلة لتحقيق الاتساق

الخلفية النحوية (توخي معاني النحو) .	والضم وتحقيق نصية النص .

وبذلك يمكن أن نقول أنّ مفهوم التعليق نفسه ، لكن الجرجاني لا يتعدى الجملة بمعنى يدرس العبارة ذاتها ، لكن في لسانيات النص الغربية يتعدى العديد من العبارات التي تشكل نصا(26).

8.أهمّ النتـــــــــائـــــج

توصّل البحث في نهايته إلى جملة من الاستنتاجات التي تعكس ما تمحور الموضوع حوله وهو مظاهر الاتفاق والاختلاف بين نظرية النظم والدراسات النصية الحديثة والتي لطالما تحدّث عنها الكثير من الباحثين في مجال اللسانيات العربية أو التراثية التي تطرّقوا لها بغية معرفة مدى مساهمة الدراسات العربية في الدرس اللساني الحديث وهل هناك تشابه مع المفاهيم الغربية التي لطالما انتشرت في الواقع العلمي بين مختلف المحافل الدولية والجامعات وحتى البحوث اللسانية ، ومن أهم الاستنتاجات نذكر

- نظريّة النّظم نظرية قديمة قائمة بحدّ ذاتها يمكن أن تكون محوراً أساسيّا في الدراسات اللسانية .
- هناك تشابه كبير بين جملة القواعد والقوانين التي تساهم في تحليل وبناء النص سواء أكان عند الجرجاني أو عند دي بوجراند مثلا ، والذي تمثل أساسا في أدوات الاتساق المعروفة كالعطف والحذف والتكرار والربط والتعليق .
- ركّزت نظرية النظم على تحليل وفهم الخطاب القرآني والكتاب المعجز لفهم آياته وسوره وكيفية نظمه بينما الدراسات النصية تمحورت حول الكلام العادي .
- حتى لو كان هناك تشابه وتقارب فكري بين الدراسات الغربية النصية والتراث العربي إلاّ أنّه وجب احترام الخصوصيّة المعرفية التي عرف بها التراث وكذا اللسانيات الحديثة ، فلكلٍّ رؤيته الخاصة ومعاييره الخاصة ودوافعه المعرفية وحتى السياق التاريخي وظروف نشأة هذه الدراسات .
- نظرية النظم الظاهر فيها أنّها مسألة نحويّة لكن في حقيقة الأمر هي توخّي معاني النحو لنظم الكلام ، وهذا ما يؤكّد أنّ هذه الدراسة دلالية معنوية بامتياز وليست شكلية ظاهرية فقط ، فالمعنى السليم يتحقّق من خلال تكوين وتركيب الجمل والعبارات بطريقة صحيحة وفق أدوات الاتساق والانسجام المعروفة .
- قضية التعليق أسبق وأقدم ظهورا في مجال البلاغة والنحو بينما أدوات الربط عند الغرب اتسمت بالحداثة لتحقيق نصيّة النّص .

- الدراسات الغربية النصية تميّزت بالتّأسيس الواضح للقواعد المنظمة للنص بداية من ظهور العلم إلى نهايته بينما نظرية النظم وغيرها من الدراسات التراثية كانت ضمنية لابدّ من البحث عنها وتنظيمها وهذا ما نستنتجه من خلال قول الباحثين (وقد أشار إلى ذلك – من ضمن كلامه .....).
- مصطلح النص يختلف عن مصطلح الخطاب في نقطة جوهريّة تتعلّق بالسياق والظروف الخاصّة والمحيطة بالحدث الكلامي وفق زمان ومكان معين .
- عبد القاهر الجرجاني حسب دراساته وكتبه اللغوية يمكن أن يتحدد مرة تداوليا ومرة بلاغيا ومرة نحويا وقد يكون من علماء النص حسب نظرية النظم التي جاء بها ، وهذا ما يبين أنه متعدد المجالات وحتى الفكر.

9. الخاتـــــــمة

ما يمكن أن نقول في هذا الصّدد من خلال معالجة الموضوع المعنون بمدى مساهمة التراث اللغوي العربي في لسانيات النص – نظرية النظم أنموذجا – هو أنّ هذه الأخيرة هي دراسة لغوية تراثية تندرج ضمن الدراسات العربية يمكن اعتبارها نظرية متكاملة النسق وتامة الشروط إذا استطاع الباحثون تنظيمها وتأسيسها وترتيب أركانها مع ما يتوافق وشروط النظرية بعينها وفق منهج معين وطريقة تدريس معينة ، كما يمكننا اعتبارها مقاربة تفيدنا في وضع نظرية لسانية تتماشى مع مختلف المفاهيم اللسانية النصية الغربية ، كما أنّنا وجدنا تقاطعات ومواضع تشابه وتوافق رغم اختلاف الزمان والمكان والمعارف الفكرية الابستيمولوجية والإرهاصات المختلفة لكل من هذه النظرية ولسانيات النص الحديثة ، لذا وجب الفهم الجيّد لمختلف المفاهيم العربية بدقّة وحتى الدراسات الغربية ، هذا من جهة ومن جهة ثانية لابدّ من محاولة توسيع ونشر الدراسات العربية إلى العالمية وهذا لن يتأتى إلاّ بالتأسيس الممنهج لمختلف المفاهيم العربية التراثية ووضعها وفق قالب علمي وترجمتها حتى يتسنى لنا التعريف بمختلف النظريات التراثية بين مختلف الدراسات الأخرى .

10. الهوامـــــــــش

1. محاضرات في لسانيات النص ، جميل حمداوي ، شبكة الألوكة ، ص 20/18/17.
2. الربط بين نظرية النظم واللسانيات النصيّة عبد القاهر الجرجاني وروبرت دي بوجراند أنموذجا ، سميرة لعوير ، البويرة (الجزائر) ، 2015/2014 ، ص 10.
3. لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين ، تح نخبة من الأساتذة ، دار المعارف (القاهرة) ، دط ، دت ، مادة نصص.
4. محاضرات في لسانيات النص ، المرجع السابق ، ص 6.
5. لسانيات النص مدخل إلى الانسجام والخطاب، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 1991، ص 13.
6. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية لسورة البقرة ، بن يحي ناعوس ، جامعة وهران (الجزائر) ، 2013/2012، ص 10.

7. محاضرات في لسانيات النص ، المرجع نفسه ، ص 8.
8. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص ، المرجع السابق ، ص 42.
9. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص ، المرجع نفسه ، ص من 43 إلى 51.
10. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص ، المرجع نفسه ، ص 60/59/57.
11. نظرية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والحاكم الجبشمي ، خالد عمر الدسوقي ، مصر ، ص 305.
12. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت(لبنان) ، ط1، 1422هـ/ 2001م ، ص 256.
13. نظرية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والحاكم الجبشمي ، المرجع السابق ، ص 306.
14. نظرية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والحاكم الجبشمي ، المرجع نفسه ، ص 307.
15. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المرجع نفسه ،ص 61.
16. دلائل الإعجاز ، المرجع نفسه ، ص 54.
17. مفهوم الاتساق بين نظرية النظم ولسانيات النص ، فائزة سيدي موسى ، مجلة الصوتيات ، البليدة2(الجزائر) ، العدد18 ، ص 88.
18. مفهوم الاتساق بين نظرية النظم ولسانيات النص ، المرجع نفسه ، ص 90/89.
19. دلائل الإعجاز ، المرجع نفسه ، ص 120.
20. مفهوم الاتساق بين نظرية النظم ولسانيات النص ، المرجع نفسه ، ص 90.
21. دلائل الإعجاز ، المرجع نفسه ، ص 77.
22. دلائل الإعجاز ، المرجع نفسه ، ص 77.
23. مفهوم الاتساق ، المرجع نفسه ، ص 92/91.
24. مصطلح التعليق في الدرس اللغوي القديم – عبد القاهر الجرجاني أنموذجا – سفيان عيساوية ، مغنية (تلمسان) ، 2016/2015، ص 71.
25. الربط بين نظرية النظم واللسانيات النصية ، المرجع نفسه ، ص 40/39.
26. الربط بين نظرية النظم واللسانيات النصية، المرجع نفسه ، ص 36.

11.المراجـــــــــع

1. لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين ، تح نخبة من الأساتذة ، دار المعارف (القاهرة) ، دط ، دت .
2. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية لسورة البقرة ، بن يحي ناعوس ، جامعة وهران (الجزائر) ، 2013/2012.
3. محاضرات في لسانيات النص ، جميل حمداوي ، شبكة الألوكة.

4. نظرية النظم بين عبد القاهر الجرجاني والحاكم الجبشمي ، خالد عمر الدسوقي ، مصر.
5. مصطلح التعليق في الدرس اللغوي القديم – عبد القاهر الجرجاني أنموذجا – سفيان عيساوية ، مغنية (تلمسان)، 2016/2015.
6. الربط بين نظرية النظم واللسانيات النصيّة عبد القاهر الجرجاني وروبرت دي بوجراند أنموذجا ، سميرة لعوير ، البويرة (الجزائر) 2015/2014.
7. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت(لبنان) ، ط1 1422هـ/ 2001م.
8. مفهوم الاتساق بين نظرية النظم ولسانيات النص ، فائزة سيدي موسى ، مجلة الصوتيات ، البليدة2(الجزائر) ، العدد18.
9. لسانيات النص مدخل إلى الانسجام والخطاب، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 1991.